المحاضرة 06:المـــــــذهب الحـــنـــفـــي(02)

الهدف:تبين أصول الاستنباط العامة التي يقوم عليها مذهب الحنفية، وأشهر مصنفاتهم.

أصول الاستنباط العامة عند الحنفية

ومن خلال هذه الروايات التي تنبه علـى منهج الإمام وطريقته في الاستنباط,َبلور أئمة الحنفية هذهَ المنهجية, وحددوا معالمها, ووضعوها في قالبِها الأصولي, وجعلوا أصول الاستنباط عند الإمام على النحو التالي:

01- الكتاب :فهو أصل الأصول, ومصدر المصادر, وما من مصدر إلا يرجع إليه في أصل ثبوته.

02-السنَّة :وهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة, المبينة, والشارحة,والمفسرة للكتاب; فكان أبو حنيفة يأخذ بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم, فإذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قولان وتعارضا; أخذ بالأخير منهما،وهذا في السنَّة المتواترة والمشهورة, وكذا أخبار الآحاد, إلا إذا خالفت قياسا راجحا فحينئذ يقدم القياس, ليس عن هوى حاشاه; فهو أجل وأرفع قدرا من أن يفعل ذلك-ولا إعراض عن حديث صحيح، وإنما لمزيد من الحرص والاحتياط.ومعلوم تشدد أبي حنيفة في قبول الرواية; صيانة لحديث النَّبي صلى الله عليه وسلم أو لأن تلك الأخبار -أخبار الآحاد- عارضتً أصلا عاما من أصول الشرع ثبتت قطعيته, وكان تطبيقه على الفرع قطعيا; فحينئذ يضعف تلك الأخبار, ويحكم بالقاعدة العامة التي لاُشبهة فيها.

03- الإجماع :وذلك إذا لم يجد في المسألة نصا من القرآن, ولا من السنَّة ووجد إجماعا; فإنه يأخذ به ويقدمه

04- أقوال الصحابة : وذلك إذا اختلفوا وتعددت أقوالهم ,فإنه يتخير منها ما يراه أقرب إلى روح الشريعة, ولا يخرج عن أقوالهم.

05-**القياس :**وذلك إذا لم يجد شيئا ممَّا سبق, فحينئذ يجتهد فيقيس إذا ما وجد القياسً سائغا ،ولا يقدم القياس على شيء ممَّا سبق.

06- الاستحسان :وذلك إذاَقبح القياس ولم يستقم, فحينئذ يستحسن.

07- **العرف :**وذلك إذا لم يكن نص, ولا إجماع, ولا حمل على النصوص بطريق القياس أو الاستحسان; فإنه ينظر في معاملات الناس, ويبني الحكم على ما تعارفوا عليه.

أشهر مصنفات المذهب :

المحققين من متأخري الحنفية كابن عابدين, واللكنوي قسّموا الكتب المصنَّفة في المذهب إلى كتب معتمدة في نقل المذهب ,وكتب غير معتمدة, ولا يجوز الإفتاء منها.

الكتب المعتمدة:

ويأتي على رأسها كتب (ظاهر الرواية), ومر تبة هذه الكتب في المذهب كمرتبة الصحيحين في الحديث؛إذ هي الأصل الذي ُيرجع إليه في فقه أبي حنيفة وأصحابه. ولذا ُعني بها العلماء عناية كبيرة حتى إن الإمام المروزي المعروف بالحاكم الشهيد (ت٣٣٤هـ) قام بجمعها واختصارها في كتاب واحد سمّاه:**(الكافي)** ولذا عدّه أئمة الحنفية أصلا من أصول المذهب ،وتباروا في شرحه, فكان أجلها وأشهرها كتاب المبسوط لشمس الأئمة السرخسي.

المتون المعتمدة :وهذه المتون تنقسم إلى:

-متون معتمدة عند المتقدمين: فهذه المتون والمختصرات ملحقة بمسائل الأصول, وظواهر الروايات وصحتها وثقة رواتها . يقول العلامة المطيعي:(فاللازم أن يأخذ بما في رواية الأصول, ثم بما في المتون والمختصرات; كمختصر الطحاوي, والكرخي, والحاكم الشهيد ،فإنها تصانيف معتبرة, ومؤلفات معتمدة, قد تداولها العلماء).

وأما المتون المعتمدة عندِّ المتأخرين: فقد نص عليها ابن عابدين بقوله:

«المتون المعتبرة كالبداية, ومختصر القُدوري, والمختار, والنُّقاية, والوقاية والكنز, والملتقى, فإنها الموضوعة لنقل المذهب ممَّا هو ظاهر الرواية»وفيما يلى نعرض لهذه المتون, وبعض شروحها بإيجاز, وذلك على النحو التالي:

01- **مختصرُ القدوري :**لشيخ الحنفية في زمانه أبي الحسين أحمد بن محمد ابن أحمد بن جعفر بن حمدان القُدوري (ت٤٢٨هـ); وهو مختصر في الفروع جمع فيه الإمام القُدوري الراجح من الروايات في كتب ظاهر الرواية،وهوالذي يطلق عليه لفظ الكتاب في المذهب ،وشروحه كثيرة جدا منها: **اللباب** لجلال الدين اليزدي (ت٥٩١هـ)ومنها: **الترجيح والتصحيح على القدّوري** لابن ُقطلوبغا الحنفي .

02-بداية المبتدي :للإمام العلامة, شيخ الحنفية في زمانه علي بن أبي بكرابن عبد الجليل المرغيناني (ت٥٩٣هـ); جمع فيه بين مختصر القدوري والجامع الصغير لمحمد بن الحسن ثم قام بشرحه في مصنَّفه الشهير بـ (**الهداية**) ومع الوقت صار الهداية كتابا أصليا, قام بشرحه كثير من أئمة الحنفية ومن أبرز هذه الشروح : شرحَ البابرتي (ت٧٨٦هـ) المسمّى بـ (**العناية**)

ومنها: شرح ابن الهمام (ت٨٦١هـ)المسمى بـ **فتح القدير للعاجز الفقير**،وهو من أشهر شروح الهداية المتداولة بين العلماء والمعتمدة عندهم.

03- وقاية الرواية في مسائل الهداية :للإمام محمود بن أحمد بن ُعبيد االله بن إبراهيمّ المحبوبيّ الحنفي, المعروف بتاج الشريعة (ت ٦٧٣هـ) انتخبه من الهداية

04-المختار للفتوى :للإمام مجد الدين عبد االله محمود بن مودودّ الموصلي(ت٦٨٣هـ.) وهو مختصر في الفروع, اختار فيه قول الإمام أبي حنيفة من كتب ظاهر الرواية, ثم قام بشرحه بكتابه الذي أسماه: الاختيار لتعليل المختار.

05- مجمع البحرين وملتقى النهرين: للإمام المتقنُ مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب, المعروف بابن الساعاتي (ت٦٩٤هـ); جمع فيه بين مختصر القدوري, ومنظومة النَّسفي في الخلاف, مع بعض الزيادات, ورتبه فأحسن ترتيبه, وأبدع في اختصاره. وقد وضعت عليه شروح كثيرة منها:-**المستجمع** للقاضي بدر الدين العْيني(ت٨٥٥هـ) ومنها :**تشنيف المسمع في شرح المجمع** للقاضي أحمد بن محمد بن شعبان الطرابلسي المغربي (ت١٠٢٠هـ.)

06-كنز الدقائق :للإمام الكبير أبي البركات, حافظ الدين عبد االله بن أحمد بن محمود النَّسفي (ت٧١٠هـ) وهو أحد المتون التي اصطلح علماء المذهب علـى تسميتها بالمتـون الثلاثة عند الإطلاق ،ومن أشهر شروحه:ت**بيين الحقائق** الزيلعي (ت٧٤٣هـ) ـ **والبحرالرائق شرح كنز الدقائق** لابنُ نجيم (ت٩٧٠ه)

07-النُّقاية مختصر الوقاية :المحبوبـي (ت ٧٤٥أو ٧٤٧هـ) اختصر فيه **متن الوقاية** الذي ألفه جده تاج الشريعة.وقد وضعت عليه شروح كثيرة منها: **كمال الدراية في شرح النُّقاية** للشيخ تقي الدين أحمد بنَّ محمد الشمنِّي (ت٨٧٢هـ) ومنها: **فتح باب العناية لشرح كتاب النُّقاية** للملا علي بن سلطان القاري الهَروي (ت١٠١٤هـ)

08- ملتقى الأبحر :للإمام إبراهيم بن محمد الحلبي (ت ٩٥٦هـ) جمع فيه مسائل المتون الأربعة القدوري, المختار, كنز الدقائق, الوقاية, وأضاف إليه بعض ما يحتاج إليه من مسائل, ونبذة من الهداية,وقدم من أقاويلهم ما هو الأرجح, ونبه على الأصح والأقوى. وقدُ وضعت عليه شروح كثيرة; منها: **الدّر المنتقى في شرح الملتقى** لعلاء الدين الحَصكفي (ت ١٠٨٨هـ)

<u>الشروحات المعتمدة:</u>

01-**بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** : علاء الدين الكاساني(ت٥٨٧هـ); وهو شرح عظيم وضعه على كتاب **تحفة الفقهاء** لأستاذه علاء الدين السمرقندي (ت٥٣٩هـ)

02-**رد المحتار على الدر المختار,** أو ما يعرف بـ (حاشية ابن عابدين) لمحمد أمين عابدين الدمشقي(ت ١٢٥٢هـ) وهذا الكتاب حاشية على كتاب **الدر المختار** لعلاء الدين الحَصكفي الذي شرح فيه كتاب تنويرالأبصار لمحمد بن عبد االله التمرتاشي (١٠٠٤هـ), لكنَّه لم يتمه; إذ وافته المنية, فأكمله ابنه محمد علاء الدين ابن عابدين.

03-عمدة الرعاية في حل شرح الوقاية: للعلامة محمد بن عبد الحي اللكنويّ الهندي(ت١٣٠٤هـ); وهو حاشية على كتاب **شرح الوقاية** لصدر الشريعة. وهذا الكتاب مشهور ومتداول بين علماء القارة الهندية.

كتب الفتاوى: وجد للحنفية كتب للفتاوى طار ذكرها, وانتشر خبرها, وتلقاها علماؤهم بالقبول والإعجابَ لعل من أشهرها

-**الفتـاوى الولوالجيـة**: لعبد الرشيد بن أبـي حنيفـة الولوالجي (ت٥٤٠هـ).

- **الفتاوى السراجية**: لسراج الدين علي بن عثمان بن محمد التميمي الأوشي (ت ٥٧٥ه).

-**الفتاوى الخانية**: لقاضيخان الحسن بن منصور (ت٥٩٢هـ).

-**الفتاوى البزازيـة**: لمحمـد بـن محمـد البزازي (ت٨٢٧هـ).

-**الفتاوى الهندية:** مجموعة من علماء الهند بأمر من السلطان محمد أورنك عالِم كير (ت١١١٨هـ)

-**الفتاوى الحامدية:** لحامد بن علي بن إبراهيم العمادي (ت١١٧١هـ)